الموسم

مجلة فصلية مُصوّرة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 12) – 1991 – 1412

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

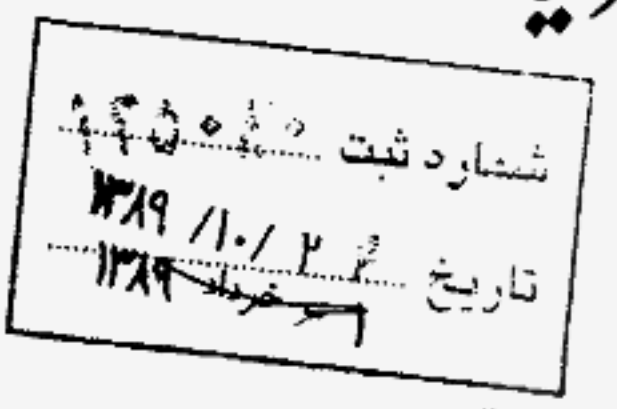

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND

Shiabooks.net

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $.

مع الامام الحسين

عبد العليم المهتدي

اعتبر نفسي مؤمناً ، مع ما في ذلك من جراة على الايمان ، فهو المرتبة العليا للانسان .. ولكن عذري في هذه الجراة هو أنني أرى سيدي ، وهو يسمعني ، ويحضرني وأنا أحاول التقرب اليه في ذكراه .. ذلك لأن الشهداء أحياء .. كل الشهداء .. فما بالكم بزعيم الشهداء .. الحسين ابن النبي ؟!

انني اراه واحبُّه الحب كله ، اقوى من حبي لابنائي ، ونفسي ، لانني اريد ان يحبني الله ، فقد قال من لا ينطق عن الهوى في حديثه الشريف :

«احب الله من احب حسينا» .

أؤمن بحياته ، وبكلمته المسموعة في السماء ، وهو يسمع نجواي وتوسلي الى الله ، فيؤيد نجواي ويزكي توسلي .. والله مجيبه .. مجيب الحسين الذي قال لربه : الهي .. يا أكبر الحق .. ما يكون من الكريم إلا الكرم» .. يارب .. بحق الحسين نهرع اليك .. بدمه الزكي نجأر اليك من قلوب تحارب ، أكرمنا يا رب بشهادة الحسين اجعل لنا منه القدوة العليا ، ومن نوره نوراً ، ومن ذكراه عبراً ، ومن مكانته عزة ونصراً .

يارب .. ان أعداءك وأعداء انبيائك قد طغوا وبغوا علينا .. اقتحموا الأرض المباركة .. وأحرقوا المسجد الأقصى .. فكن معنا لنخرجهم من أرضنا ، كما أخرجتهم من المدينة . ولم تمنعهم حصونهم من بطشك وقد أتاهم من حيث لا يحتسبون ، كيف نسألك ونحن عصاة ؟ وكيف لا نسألك وأنت الكريم .

فلتجف الدموع

وبعد فإنني من أخلص الحب لهذه الشخصية الفذة ، لا اجد من الصواب ان نحيي ذكراه بالحديث عن معركة كربلاء ، وكيف كان مصرعه ، ثم يملكنا الأسى ، ويعتصر قلوبنا الالم ، ثم لا نملك اكثر من أن نذرف الدموع .. ها هكذا تمجد ذكرى الأبطال .. والحسين البطل لا يرضى لنا بالدموع ، ونحن نقاتل .. انه لم يذرف دمعة واحدة ، وقاتله يجز عنقه الشريف ، فقد لقي الحسين الله باسم الثغر .. وضرب لنا مثلاً عالياً في مجد الاستشهاد حفاظاً على دين الله واعلاء لكلمة الله ..

وما اجمل وما أروع ان نذكر هنا ـ قبل ان ننسى ـ وقفة أخته البطلة والزعيمة والطاهرة السيدة زينب بنت علي أمام جثمان اعظم شهيد ، أخوها الامام ابن الامام ، وقد رفعت يديها الى السماء ، ودون بكاء ، لتقول : «اللهم تقبل منا هذا القليل من القربان» وماذا يكون الكثير من القربان يا رئيسة الديوان ؟ هل يعتبر أولو الأبصار ..

هل تدبروا في حكمة الله التي قضت بأن يستشهد الحسين ، وهو أحب أهل الأرض الى أهل السماء حتى يعلموا أن أهل السماء لم يقبلوا أن يُعمرَّ الحسين في الأرض ، فهم على

شوق الى لقائه ، إلا ريثما يضرب للمؤمنين الصادقين ، المثل الأصدق على الايمان ، والجهاد ، والاستشهاد ، فداء لدين الله .. وارتفع الحسين الى ربه ، وركب الخلد الى لقاء الأحبة .

وخاب ظن من تصور ان الحسين قد هزم في معركة كربلاء، فقد تقوضت أركان دولة كان من امرائها يزيد قاتل الحسين .. وشهدت الكوفة والعراق مصارع الجيش الذي يحارب الحسين حتى استشهد .. وبقيت ذكرى البطولة تعلم أجيال المؤمنين كيف يكون الدفاع عن العقيدة .. ومن ذا يعلم الناس اذن طريق الايمان وطريق الجهاد وطريق النصر على النفس والنصر على الأعداء ؟

مولد البطل

حق علينا ان نذكر الحسين الآن بالفخر والعزة ، على أن نكون حقاً من اتباع جده العظيم ، ومن المؤمنين القادرين على حماية ديننا ، من أعداء كل دين .

ولد الحسين في الخامس من شعبان في السنة الرابعة للهجرة ، وبذلك يكون قد مضى على مولده نحو ١٣٨٦ سنة ، وما يزال اسمه ونضاله يفرض نفسه على التاريخ في حاضره وفي مستقبله .

وعند مولده اقبل جده صلوات الله عليه وأذن في أذنه اليسرى كما يؤذن للصلاة ، وقد جاءت به تحمله اليه أمه فاطمة الزهراء ، فاستبشر النبي به خيراً ، وسماه حسيناً .. جاءت بالحسين ، من التي جاءت به ؟.

يقول محمد اقبال فيلسوف الاسلام المعاصر في ترجمة للشيخ الصاوي شعلان :

هي بنت مَنْ هي زوجُ مَنْ هي ام مَنْ
من ذا يدانيها في الفخار اباها ؟
هو رحمة للعالمين وكعبة الآمال في الدنيـــ
ـــا وفي اخـــراها
مَنْ ايقظ الفطر النيام بروحه
وكانه بعد البلى لحياها
واعاد تاريخ الحياة جديدة
مثل العرائس في جديد حلاها
ولزوج فاطمة بسورة هل اتى
تاج يفوق الشمس عند ضحاها
ابوانه كوخ وكنز ثرائه
سيف غدا بيمينه تيّاها
في روض فاطمة نمى غصنان لـ .
ـــم ينجبهما في النيرات سواها
(حسن) الذي صانَ الجماعة بعدما
امسى تفرقها يحل عراها
و (حسين) في الأحرار والأبرار ما
ازكى شمائله وما انداها
فتعلموا ريّ اليقين من الحسين
إذا الحوادث اظلمت بدُجاها
وتعلموا حرية الايمان من
صبر الحسين وقد اجاب نداها

ابن النبي

ويقول فارس الشباب المحمدي اسامة بن زيد : طرقت باب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة في بعض حاجة فجاءني وهو مشتمل - أي يحتوي في بردته - على شيء لا اراه فلما فرغت من حاجتي سألته ما هذا الذي تشتمل عليه يا رسول الله ؟.. فكشف عن الحسن والحسين وقد أجلسهما على فخذيه ثم قال صلوات الله عليه : «هذان ابناي وابنا ابنتي ، اللهم اني أحبهما ، وأحب من يحبهما».

ويقول يحيى بن يعمر الصحابي يتحدث فيقول : الحسين من ذرية النبي . وسمعه الحجاج الثقفي فاعترض قائلاً : الحسين ابن بنت النبي وليس من صلبه .

فقال يحيى : بل من ذريته .

فقال الحجاج اقطع رأسك بسيفي هذا إن لم تأتني بحجة واضحة من كتاب الله . فتلا يحيى قوله تعالى :

﴿وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ، ان ربك حكيم عليم . ووهبنا له اسحق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً

هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجازي المحسنين . وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين﴾ .

قال يحيى بن يعمر هذا ثم سأل الحجاج : هل لعيسى أب يا ابن يوسف ؟..

قال : لا . (قال يحيى : فلم جعله الله اذن من ذرية ابراهيم ؟) .

فسكت الحجاج ولم ينطق بكلمة .

أحب الناس الى السماء

وبينما كان عبد الله بن عمرو بن العاص جالساً في حلقة بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله لجلسائه : ألا أخبركم بأحب أهل الأرض الى أهل السماء ؟ قالوا : مَن يا عبد الله ؟

قال : هذا القادم اليكم .

فنظروا فإذا الحسين قادم يشع وجهه نوراً . وسلم الحسين ومضى فقال عراف من البادية : يا ويله من أهل الأرض» .

قالوا لماذا ؟

قال لأن مكانه في السماء .

ولاحظ القوم أن عبد الله بن عمرو قد رفع صوته بالسلام وفي صوته نبرة حزينة . فسألوه فقال ، انه لم يكلمني منذ ليالي صفين . ان رضاءه عني خير عندي من الدنيا وما فيها .

فقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه : ألا تعتذر اليه يا عبد الله ؟ قال : نعم .

وذهبوا الى ابن النبي في داره يسألونه الصفح ، فقال الحسين لعبد الله :

– هل أنت واثق من أنني أحب أهل الأرض الى أهل السماء يا عبد الله ؟..

قال : لا شك عندي في ذلك .. وليست هذه عقيدتي وحدي ورب الكعبة .

قال: فما حملك اذن على أن تقاتلني وابي يوم صفين ، فوالله لأبي كان خيراً مني . قال عبد الله : أجل ولكن أبي شكاني الى رسول الله قائلاً : ان عبد الله يقوم الليل ويصوم النهار دائماً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «يا عبد الله صل ونم وصم وافطر واطع عمراً» .

فلما كان يوم صفين ، أقسم أبي أن أخرج معه الى المعركة ، فخرجت مطيعاً ، ولكنني أقسم اني ما شهرت سيفاً ولا طعنت برمح ، ولا رميت بسهم .

وبكى عبد الله بن عمرو فبكى لبكائه الامام الحسين ، وقال له : لم أكن أعلم ، أما وقد علمت ، فقد وجبت محبتك يا عبد الله ، وربي شهيد ، فإنك من القائمين الصائمين المقربين .

من حديث الحسين ..

ولد الحسين رضوان الله عليه بالمدينة ، وتربى في المدرسة الربانية ، ودرس العلم والحكمة ، وملك ناصية اللغة ، وتفقه في الدين ، وهز منابر الخطابة ، ومن أقواله رضي الله عنه :

اغن عن المخلوق بالخالق
تغن عن الكاذب والصادق
واسترزق الرحمن من فضله
فليس غير الله من رازق
من ظن ان الناس يغنونه
فليس بالرحمن بالواثق

أيها الناس حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم ، فلا تملوا النعم فتعود نقماً . إن صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك ، فأكرم وجهه عن رده . الحلم زينة : والوفاء مروءة . الصلة نعمة : والاستكثار صلف ، والعجلة سفه ، والسفه ضعف ، والغلو ورطة ، ومجالسة أهل الدناءة شر ، ومجالسة أهل الفسوق ريبة .

وقال الامام ابن الامام وهو يقبل الحجر الأسود في الكعبة :

الهي نعمتني فلم تجدني شاكرا .
وابتليتني فلم تجدني صابرا .
فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر .
ولا أدمت الشدة بترك الصبر .
الهي .. ما يكون من الكريم إلا الكرم .

وكان الحسين يصلي في اليوم والليلة الف

ركعة ، وقد حج خمساً وعشرين حجة ماشياً على قدميه ، وجماله تتقدمه ، من طريق يطول ٥٠٠ كيلو متر من المدينة الى مكة ، بعيداً عن طريق الحجيج ، حتى لا يرونه فيمشون وراءه ، وهذا يشق عليهم .

ومن شعره رضوان الله عليه :

إذا ما عضك الدهر
فلا تجنح الى الخلق
ولا تسأل سوى الله
لغيث العالم الحق

حسين وحده أمة ..

قال صلى الله عليه وآله وسلم :

«حسين وحده أمة في خصال الخير» .

وقد خرج مع أبيه الى الكوفة ، وحارب معه في مواقع الجمل ، وصفين ، والنهروان ، وشهد مصرع أبيه وأذهله حلمه على قاتله ، واستمع الامام الى أبيه الامام وهو يوصيه قائلاً :

«يا بني أوصيك بتقوى الله عز وجل في الغيب والشهادة ، وكلمة الحق في الرضا والغضب ، والقصد في الغنى والفقر ، والعدل في الصديق والعدو ، والعمل في النشاط والكسل ، والرضا عن الله في الشدة والرخاء» .

يابني .. ما شر بعده الجنة بشر .. ولا خير بعده النار بخير .. وكل نعيم دون الجنة محقور ، وكل بلاء دون النار عافية .

اعلم يا بني أن من ابصر نفسه شغل عن غيره ، ومن رضي بقسم الله تعالى لم يحزن على ما فاته ، ومن سل سيف البغي قتل به ، ومن حفر بئراً لأخيه وقع فيها ، ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته ، ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره . ومن كابد الأمور عطب ، ومن اقتحم البحر غرق ، ومن أعجب برايه ضل ، ومن استغنى بعقله زل ، ومن تكبر على الناس ذل ، ومن دخل مداخل السوء اتهم ، ومن جالس العلماء وقر ، ومن مزح استخف به ، ومن اعتزل سلم ، ومن ترك الشهوات كان حراً ، ومن ترك الحسد كانت له المحبة من الناس . يا بني عز المؤمن غناه عن الناس ، والقناعة مال لا ينفد ، ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما ينفعه .

يا بني ليس مع قطيعة الرحم نماء، ولا مع الفجور غنى .. يا بني .. العافية عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت إلا بذكر الله تعالى وواحد في ترك مجالس السفهاء ، ومن تزين بمعاصي الله عز وجل في المجالس ورثه الله ذلاً ، من طلب العلم علم ..

يا بني .. رأس العلم الرفق ، وآفته الخرق ، ومن كنوز الايمان الصبر على المصائب ، العفاف زينة الفقر ، والشكر زينة الغنى ..

يا بني لا تؤنس مذنباً فكم من عاكف على ذنبه ختم له بالخير ، ومن مقبل على عمله مفسد له في آخر عمره صار الى النار .. من تحرى القصد خفت عليه الامور . والطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم ، واعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله .

يا بني كم من نظرة جلبت حسرة ، وكم من كلمة جلبت نعمة لا شرف أعلا من الاسلام . ولا كرم أعلا من التقوى ولا معقل أحرز من الورع ، ولا شفيع انجح من التوبة ، ولا لباس أجمل من العافية ولا مال أذهب للفاقة من الرضى بالقوت ، واعلم ان الحرص مفتاح التعب ، والشر جامع لمساوىء العيوب ، وكفى أدباً لنفسك ما كرهته من غيرك ومن تورط في الأمور من غير نظر في الصواب فقد تعرض لمفاجأة النوائب ، ومن استقبل وجوه العمل والآراء عرف مواقع الخطأ ، في خلاف النفس رشدها . الساعات تنقص الاعمار ، بئس الزاد للمعاد العدوان .

يا بني من لم يكن له حياء ولا سخاء فالموت أولى به من الحياة . لا تتم مروءة الرجل حتى لا يبالي اي ثوبيه لبس ولا اي طعاميه اكل» .

ولقد اكتملت للحسين المروءة ، وأخلص لله الاخلاص كله ، واكتمل ايمانه ، وعظم حلمه ، وعزت شجاعته واشتهر سخاؤه ، وأصبح بطلاً من ابطال الله ، وهبه كل شيء حتى روحه .

مثل من كرمه

دخل عليه في داره بالمدينة أعرابي ودار بينهما هذا الحديث :

ـ السلام عليك يا ابن رسول الله .

ـ وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

ـ جئت اليكم يا امير المؤمنين في حاجة .. طولبت بدية ودين ، باهظين فهل لك أن تعطيني شيئاً .

ـ يا أعرابي نحن قوم لا نعطي المعروف إلا على قدر المعرفة .

ـ سل ما تريد يا ابن رسول الله .

ـ ما النجاة من الهلكة ؟

ـ التوكل على الله .

ـ ما الهمة ؟

ـ الثقة بالله .

ـ ما أعز شيء لدى الحر ؟

ـ الدين والعرض ثم المروءة .

ـ صدق رسول الله «صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له» .

ـ ما طبقات الرجال ؟

ـ صدقت أنت يا ابن رسول الله في قولك : الرجال ثلاثة : فرجل كالغذاء لا يستغنى عنه ، ورجل كالدواء لا يحتاج اليه إلا حيناً بعد حين ، ورجل كالداء لا يحتاج اليه أبداً .

ـ ما هي شر الدواب يا أعرابي ؟

ـ صدق رب العالمين .. «ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون» .

ـ ما حق الوالد وما حق الولد ؟

ـ صدق أبوك امير المؤمنين إذ يقول : حق الوالد على الولد ان يطيعه في كل شيء ، إلا في معصية الله سبحانه ، وحق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويحسن اليه ويعلمه القرآن .

ـ ما هو أحسن جواب ؟

ـ هو جواب الأحنف لما امره معاوية أن يلعن الامام علي كرم الله وجهه طوعاً أو كرهاً ، فقال له الأحنف ان لم تعفني سأصعد المنبر وأقول ان معاوية أمرني ان العن علياً ومعاوية اختلفا فاقتتلا وادعى كل واحد منهما انه بغى عليه وعلى فئته فإذا دعوت فأمنوا رحمكم الله . ثم أقول اللهم العن أنت وملائكتك وأنبياءك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه . والعن الفئة الباغية . فقال معاوية اذن نعفيك يا أحنف .

ـ من هو خير الوافدين ؟

ـ أعرابي مسكين جاء اليوم يسأل الحسين ريحانة الرسول وسيد شباب أهل الجنة فسأله هو .

ـ أحسنت الجواب يا أعرابي .

ثم ناوله صرة بها عشرة آلاف درهم .

وبعد .. فهذه لمحة سريعة رأيت بها شيئاً من عظمة شخصية الحسين ولا أظنني قد تناولت من العلم بهذه الشخصية إلا بقدر ما ترى العين من قرص الشمس .

* نشرت في (منبر الاسلام) القاهرة العدد ٥ السنة ٢٨ جمادى الاولى ١٣٩٠هـ (مجموعة نسيب مرتضى) .